Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويتوقف نصيب الشاعر من الحداثة على بروز هذا العنصر ومدى سيطرته على شعره ، دون إخلال بالتوازن الدقيق بين التواصل والقطيعة ، ومن المعروف أن هذه الحداثة الشعرية لاتتجسد بالتجارب الجديدة أو بمفردات العصر بقدر ما تتجلى فى تحديد الوسائل الجمالية التصويرية للأداء ، مما يرتبط ببنية اللغة والعقل معا .

ولنأخذ نموذجا على هذه المفارقة بين التجربة والأدوات الفنية نصا ما لنزار قبانى ، فسنجد أنه أحضر لميدان الشعر تجارب حريفة عديدة ، خاصة فى الجنس والسياسة ، ذات إشكالية حساسة فى الثقافة العربية ، أحضرها بكل حيويتها الوجودية الواقعية ، لكنه لم يستطع تحويلها إلى مادة مفاجئة ومدهشة ، ولم يقو على تشعيرها حقيقة لأمرين : -

أولا : لأنه حرص بشدة على إشباع النموذج الغنائى التقليدى المعتمد على التكرار الجلى المرهق ، فبالرغم من أنه يكتب سطورا شعرية على نمط الشعر الحر ، إلا إنه يرصع أبياته بالهياكل المنتظمة الواضحة فى سلم العروض ، ويحرص على استثمار القوافى الداخلية بله الخارجية ، إنه يغرق المستمع فى صليل الموسيقى الفولكلورية ، مما يجعل مناخه الإيقاعى مفرطا فى تقليديته ، ومشبعا لأبسط التوقعات .

ثانيا : لأنه بعد أن تكون له " أسلوب ما " فى تناول هذه التجارب أخذ يعتمد على إبراز المفارقة بين الحرية والعبودية فى مختلف مظاهرها بشكل نثرى . ثم قام بتثبيت هذا النمط وجعل ينسج على منواله مما لايشبع التوقع فحسب ، بل يسبب للقارىء الذكى قدرا من الضيق بهذا النغم المكرور . وقد أدى هذا التكرار الدلالى والتصويرى لتفريغ قصيدته من شحنتها الشعرية بخلوها إلى درجة لافتة من عنصر الحداثة الجوهرى وهو المفاجأة السارة الخصبة لكل تجربة بشكلها وأدواتها وأبعادها الدلالية ، ولنقرأ له هذه القطعة مثلا من قصيدة " الشجرة " : -

كونى ..
كونى امرأة خطرة
كى أتأكد - حين أضمك
أنك لست بقايا شجرة